عشر من كانون الثاني ١٩٧٧ ، قال الصليب الاحمر « ان عددا من المشكلات التي اثارتها اللجنة الدولية للصليب الاحمر لم تحل » · واشار الصليب الاحمر الى انه ما يزال غير مسموح له بزيارة « الذين يخضعون للاستنطاق » ·

تأكيد القوة

ليس الاستنطاق ، بالطبع ، الا احد اهداف سوء المعاملة او التعذيب · فسوء المعاملة قد يردع شعبا متمردا · الا ان الامر يتطلب درجة من العلنية من اجل الوصول الى هذا الهدف ، كتأكيد شبه علني للقوة · هذا هو احد التفسيرات المحتملة لما يجري في المسكوبية بالقدس ·

ان المسكوبية التي تمتد فوق عدة هكتارات في قلب القدس ، شمالي المدينة القديمة مباشرة ، تستمد اسمها من استعمالها الاصلي كمستشفى للحجاج الارثوذكس · ويوجد داخل جدرانها اليوم سجن ، ومستودع تصليح لسيارات الشرطة ، ومضخات بترول ، وصفان اثنان من المباني ذات الطبقة الواحدة · والقسم الاكبر من المسكوبية مفتوح للجمهور : فالمبنى رقم ٢ يصدر رخص قيادة السيارات وبطاقات الهوية · لكن المباني التي تحمل ارقام ٤ و ٦ و ٨ تضم مراكز القدس الرئيسية لاجهزة الامن الاسرائيلية المدنية بما فيها ـ في المبنى رقم ٤ ـ القسم المسمى «ميوتيم» وهو دائرة الاقليات · ورئيسها يهودي عراقي يدعى نعيم شابو · وخلافا لبقية الاراضي المستولى عليها ، فان القدس الشرقية لم تكن مجرد محتلة من اسرائيل ولكنها ضمت اليها عمليا ـ ومعها مواطنوها العرب غير الراغبين الذين يبلغ مجموعهم ٩٠ الف نسمة · ومهمة « ميوتيم » هي « معالجة » « العناصر المخربة » بينهم ·

بعد بضع دقائق من الساعة الثالثة بعد ظهر الخامس عشر من كانون الاول ١٩٧٦ ، دخلت هيدفا ساريد المبنى رقم ٤ · وهيدفا هي سكرتيرة المحامية الاسرائيلية المولد ليا تسيميل ، التي كانت قد تواعدت على لقائها هناك · « بحثت عن السكرتيرة في مكتب الاستقبال ، الا ان احدا لم يكن هناك · ثم سمعت صرخة ، اعتقد انها كلمة « حالا » العربية · وكان باب مكتب آخر يقع في الرواق نفسه نصف مفتوح فنظرت داخل المكتب · كان هناك بضعة رجال ـ خمسة او ستة او سبعة ـ مجتمعين حول شخص عرفت انه من موكلينا · كانوا جميعا يتكلمون اليه في نفس الوقت ، ووسط صراخهم به رفع احدهم ـ وهو رجل رمادي الشعر ـ ساقه وركل موكلنا في اعضائه التناسلية · فصرخ الموكل وانحنى فوق ركبتيه ، وامسك اعضاءه التناسلية وراح يبكي · واخذت اصرخ في الرجال · فجاؤوا ودفعوني بعيدا واغلقوا الباب وراءهم · ورأيت الرجل الرمادي الشعر وصرخت به : رأيتك تركل ذلك الفتى · اريد رقمك · هذا غير قانوني · فقال : « انا رئيس هذه الدائرة · اسمي نعيم شابو · ماذا تريدين هنا ؟ » ودفعوا بها خارجا ·

ليست هيدفا ساريد الشخص الوحيد الذي يدعي انه شاهد العنف في المسكوبية · فان اميركيا عضوا في جمعية خيرية تقوده اعماله احيانا الى المسكوبية يتذكر انه رأى في ١٩٧٦ رجلا ، بدا واضحا انه يشرف على الاغماء ، يصار الى اخراجه من المبنى رقم ٤ ، ويقاد في الهواء الطلق لبضع دقائق ثم يعاد الى الداخل · وفي زيارة اخرى رأى رجلا يقاد عبر المسكوبية والدم ينزف من انفه وفمه · كان موكل ليا تسيميل ، الذي